الفصل السادس

أبناء شرف الدين ابن أبي عصرون وأحفاده

اولاً: أبوالمعالي المطهر بن عبدالله بن أبي عصرون. وولده أبوالعباس شهاب الدين عبدالسلام. واولاده:

أ ـ تاج الدين بن أبي عصرون.

ب ـ قطب الدين بن ابي عصرون.

ثانيا: محيي الدين أبو حامد محمد بن عبدالله بن أبي عصرون واولاده:

أ ـ شرف الدين عثمان.

ب ـ أبوطالب محيي الدين عمر.

ثالثا: نجم الدين أبوالبركات عبدالرحمن بن أبي عصرون واولاده:

أ ـ نور الدين محمود.

ب ـ عز الدين عبدالعزيز.

جـ ـ شرف الدين يعقوب بن عبدالرحمن.

خلف لنا شرف الدين عبدالله بن عصرون اولاداً واحفاداً كانوا غرة في جبين الزمان افذاذا في مجال العلم والحكم اسياداً اشتهروا في المجتمع بما حملوه من علم وبما تحلوا به من خلق سليم وبما بلغوه من التقدير والاحترام لدى الحكام والأمراء في عصرهم. واشهر هؤلاء:

أولاً: أبو المعالي المطهر بن عبدالله بن أبي عصرون:

لم تسعفنا المصادر المتوفرة بمعلومات شافية لأبي المعالي المطهر بن عبدالله بن أبي عصرون حتى استطيع توضيح جوانب شخصيته واتثبت من تاريخ ميلاده ووفاته وبيان دوره كاملاً فيما حوله من الاحداث. بل ولأبين اثره العلمي والسياسي.

ولكن هذه المصادر تجمع على ان أباالمعالي كان على رأس السفارة التي توجهت لتزف البشرى للخليفة العباسي بالقضاء على الدولة الفاطمية واقامة الخطبة العباسية في مصر وكافة أقاليم الدولة الزنكية في الموصل والشام ومصر واليمن، وذلك عام ٥٦٧هـ. واوضحت هذه المصادر فيما اوضحته كيف استقبل في بغداد وكيف انه اثناء تنقله في طريقه إلى بغداد كان يحمل كتابا من نور الدين يقرأه بالخبر السعيد في كل تجمع سكاني يحل به. ثم تضيف هذه المصادر الخلع والهدايا التي أرسلها الخليفة العباسي بمناسبة الحدث السعيد إلى كل من نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي[1].

(١) ابن الجوزي: المنتظم ١٠/٢٣٧.
أبوشامة: كتاب الروضتين ١/١٩٧، ١٩٨.
ابن واصل: مفرج الكروب ٢/٤٧٢.
ابن كثير: البداية والنهاية ١٢/٢٦٤.

وهذا يدل على ان شخصية أبي المعالي شهاب الدين شخصية لها وزنها ايام نور الدين بحيث حملت اعظم بشرى بل أعظم حدث في تاريخ الخلافة العباسية في بغداد آنذاك .

ولما توفي شهاب الدين رثاه[1] صديق والده ابن الدهان الحمصي المتوفى عام ٥٨١هـ[2] . وهذا يدلنا على ان شهاب الدين مات قبل هذا التاريخ في حياة والده شرف الدين المتوفى كما مر عام ٥٨٥هـ .

ومع ان هذه المعلومات قليلة وغير كافية فيما يخص شهاب الدين الا انها تدلنا على علو شأنه آنذاك ولعل المنزلة التي بلغها تعود إلى انه ابن شرف الدين عبدالله بن أبي عصرون وإلى انه يتمتع بذكاء ودبلوماسية هادئة مما جعل نور الدين يختاره لسفارته إلى بغداد .

وفي هذه المناسبة قال ابن الحرستاني قصيدة مشهورة أولها :

جاء البشير فسر الناس وابتهجوا
فما على ذي سرور بعدها حرجُ[3]

واما ابن الجوزي فانه الف كتاباً في هذه المناسبة سماه، «النصر على مصر»[4] .

ابن قاضي شهبة : الكواكب الدرية ص ٢٠٣ .
ابن تغري بردي (أبوالمحاسن) النجوم الزاهرة ٦/٦٣ .
المقريزي : السلوك جـ/١ ق١ ص٦٥ .

(١) ابن الدهان : ديوانه ص ١٣٨ ـ ١٤٠ .
(٢) ابن الأثير: الكامل ١١/٥٢٢ حوادث ٥٨١هـ .
القفطي : انباه الرواة ٢/١٠٣ .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣/٥٧ ـ ٦١ .
(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة: ٦/٦٤ .
(٤) ابن الجوزي : المنتظم ١٠/٢٣٧ .

وقد اشتهر من اولاده أبوالعباس شهاب الدين عبدالسلام بن المطهر بن شرف الدين بن عبدالله بن محمد بن أبي عصرون[1]. وكان فقيهاً زاهداً عابداً محباً للصالحين[2].

وهو الفقيه الشافعي المفتي المدرس. وذكر صاحب الحوادث الجامعة[3] انه كان من بيت مشهور بالعلم والقضاء والرئاسة والتقدم عند الملوك، وكان ذا أموال فائضة وعنده سعة نفس يقرض الشعر.

والمهم ان شهاب الدين اصبح من مشاهير عصره. وقد استعمله الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي الأول في السفارة إلى بغداد للاتصال بالخليفة العباسي الناصر لدين الله. واهم سفاراته تلك سفارة سنة ٦١٣هـ حيث كانت مهمته صعبة، ولكن بما عرف عنه من علو الهمة وسعة الافق والدبلوماسية الهادئة استطاع ان يتغلب على كل الصعاب التي اعترضته وينال تقريرا من الخليفة يعترف به بسلطنة العزيز على حلب كما كان والده من قبل[4].

وتجمع المصادر على انه كان محباً للنساء حتى ان هذه المصادر تذكر انه

---

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ/٨/٦٩٢ ويسميه شهاب‌الدين‌عبدالسلام بن المظفر والاصح المطهر بن أبي عصرون.
أبوشامة: رجال القرنين ط/١ ص١٦٢.
ابن الفوطي: الحوادث الجامعة (منسوب إليه) ص ٧٥.
ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/١٤٣.
ابن تغري بردي (أبوالمحاسن) النجوم الزاهرة ٦/٢٨٧.
(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨/٦٩٤.
(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة: ص ٧٥.
(٤) ابن تغري بردي (أبوالمحاسن): النجوم الزاهرة ٦/٢١٦.

كان يملك نحواً من عشرين جارية للفراش مما كان سبباً في اصابته بتصلب الشرايين وذهاب حياته عام ٦٣١هـ[١]، وقيل غير ذلك[٢]، ودفن بقاسيون احد جبال دمشق.

وقد بلغ درجة عالية من العلم والتحصيل وأصبح استاذاً مرموقاً له تلاميذه وروى عن جماعة كثيرين منهم جده الأشرف عبدالله بن أبي عصرون.

وقد مارس التدريس في عصرونية حلب نيابة عن عمه نجم الدين أبي البركات عبدالرحمن لما ولي قضاء حماة. وظل يمارس التدريس في العصرونية بحلب حتى عاد عمه من حماة ايام الظاهر غياث الدين غازي عام ٥٩٨هـ[٣]. ثم ولي تدريسها مرة ثانية بعد عام ٦٠٥هـ، واستناب بها ولده قطب الدين أحمد[٤]. ولم يزل بها متوليا إلى ان توفي في دمشق في الثامن والعشرين من المحرم[٥].

---

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨/٦٩٢ - ٦٩٤.
ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/١٤٣.
ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٦/٢٨٧.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨/٦٩٤ وقد ذكر تاريخين للوفاة ٦٣١هـ، ٦٣٢هـ دون ترجيح احدهما على الآخر.
أبوشامة: تراجم رجال القرنين ص ١٦٢ يقول سنة ٦٣٢هـ.
ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٧٥. يقول الوفاة سنة ٦٣٢هـ.
ابن كثير: البداية والنهاية: ١٣/٤٣ الوفاة سنة ٦٣٢هـ.
ابن تغري بردي (أبوالمحاسن): النجوم الزاهرة ٦/٢٨٧. الوفاة سنة ٦٣٢هـ.

(٣) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة جـ١ ق١ تحقيق ونشر دومينيك سورديل. دمشق ١٩٥٣م المعهد الفرنسي ص ٩٩.

(٤) ابن شداد: المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق نفسه.

ولا يفوتنا ان نذكر تلاميذه الذين تخرجوا على يديه وأخذوا عنه كثيراً ومنهم:

أبو حفص عمر بن ابراهيم بن حسين بن سلامة الرسعني الغنيمي الكاتب.

ولـد ابوحفص عام ٦٠٠هـ وسمع من جماعة منهم ابن روْزَبه والمجد القزويني وابن رواحة وابن الزبيري وعبدالسلام بن المطهر بن أبي عصرون[١].

وقد اشتهر بالأدب والانشاء حتى استحق لقب الكاتب دلالة على علو شأنه في هذا الميدان. وذكر الذهبي انه ابن العقيمي جمال الدين عمر بن ابراهيم بن سلامة الرسعني الكاتب.

وتتلمذ عليه كذلك ولده تاج الدين محمد.

وقـد انجب لنـا عبـدالسلام ولدين هما القاضي تاج الدين أبوعبدالله محمد بن عبدالسلام، والقاضي قطب الدين أحمد، وكلاهما نبغ في القضاء واشتهر وتخرج عليه التلاميذ الكثيرون.

أ ـ تاج الدين ابن أبي عصرون:

هو محمد بن عبدالسلام بن المطهر العلامة ابن العلامة شرف الدين أبي سعد بن أبي عصرون، تاج الدين أبوعبدالله[٢] ولد أبوعبدالله عام ٦٠١هـ،

---

(١) ابن القاضي: درة الحجال أو ذيل وفيات الأعيان جـ/١ ط/١ سنة ١٩٧٤، مطبعة الحضارة ٣/١٩٦.

ويقـول عنـه: عبـدالسـلام بن المـظفر والصحيح كما تروي المصادر المعاصرة انه عبدالسلام بن المطهر.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات ٣/٢٥٦. =

بحلب[1].

وبدأ حياته العلمية بحلب حيث أخذ عن مشايخها أمثال أبي الحسن بن روزبة وابن الصابوني ووالده القاضي شهاب الدين عبدالسلام وغيرهم.

وقد اجاز له المؤيد الطوسي واسعد بن الرزاز وغيرهم[2]. وقد اشتهر القاضي تاج الدين محمد بالفقه والفضل والتدريس. وقد درس بعدة مدارس في الشام منها الشامية الجوانية بدمشق[3]. وأجاد في القاء الدروس واشتهر بذلك بين المشايخ والعلماء في عصره. وكان كما نعتته المصادر «يورد الدرس مليحاً وهو من كبار الشيوخ»[4].

= المقريزي: السلوك جـ/١ ق٣ ص ٨١٨.
ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٨/٧٧. الدليل الشافي على المنهل الصافي: ٢/٦٣٧. تحقيق فهيم شلتوت.
مكتبة الخانجي بمصر ١٩٨٣م. جامعة محمد بن سعود. القاهرة مصر.
الطباخ الحلبي: اعلام النبلاء ٤/٥٢٧.

(١) الصفدي: المصدر السابق ذكره.
أبوالمحاسن: الدليل الشافي على المنهل الصافي تحقيق فهيم شلتوت في مكتبة الخانجي. نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض. سنة ١٩٨٣. ٢/٦٣٧
ويقول: ولد في حلب عام ٦١٠ هـ مخالفا غيره.

(٢) الطباخ الحلبي: اعلام النبلاء ٤/٥٢٧.
الصفدي: المصدر السابق ٣/٢٥٦.
النعيمي: الدارس ١/٣٠٤.

(٣) الصفدي: المصدر السابق ذكره.
ابن تغري بردي (أبوالمحاسن): النجوم الزاهرة ٨/٧٧.
النعيمي: الدارس ١/٣٠٣.

(٤) الصفدي: المصدر السابق نفسه.
ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥/٤٣٢.

وظل الشيخ تاج الدين أبوعبدالله محمد يقوم بمهام منصب التدريس إلى ان توفي عام ٦٩٥هـ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين عاماً[١].

ب ـ قطب الدين ابن أبي عصرون:

هو قطب الدين أبوالمعالي احمد بن عبدالسلام بن المطهر بن أبي سعد شرف الدين بن أبي عصرون التميمي الشافعي[٢].

ولد قطب الدين في رجب عام ٥٩٢هـ، واستطاع ان يختم القرآن عام ٥٩٩هـ، وهو ابن سبع. وقد اجاز له مشايخ العراق ومنهم ابن كليب

---

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات ٣/٢٥٦.
يقول وفاته عام ٦٨٥هـ.
المقريزي: السلوك جـ/١ ق٣ ص٨١٨.
ابن تغري بردي (أبوالمحاسن): النجوم الزاهرة ٦/٢٨٧ ويقول: وفاته في ربيع أول عام ٦٩٤هـ.
ابن تغري: الدليل الشافي على المنهل الصافي ٢/٦٣٧ ويقول مات ٦٨٥هـ.
ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهبي ٥/٤٣٢.
الطباخ الحلبي: اعلام النبلاء ٤/٥٢٧. يقول الوفاة ٦٨٥هـ.

(٢) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/١٨٩.
الذهبي: العبر ٥/٣٠٥.
الصفدي: الوافي بالوفيات ٧/٦٠ يضيف الى القابه: الرئيس العالم الفاضل القاضي الحلبي.
ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٧/٢٥٧.
ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي. تحقيق فهيم شلتوت. مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ١٩٨٣م، ص٥٣.
المقريزي: السلوك جـ١ ق٢ ص٦٣٨.
النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ١/١٩٠.
ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥/٣٤٥.

وأبوالفرج بن الجوزي المتوفى عام ٥٩٧هـ. فان أجاز له فقد اجاز له وهو ابن خمس قبل وفاته، وغيرهما. ومن دمشق أبوطاهر الخشوعي. وسمع من ابن طبرزد وابن الحرستاني وابن ملاعب وغير هؤلاء كثير.

واشتهر قطب الدين بالتدريس وقد زاول المهنة في المدرسة الأمينية والعصرونية بدمشق[١]، والعصرونية بحلب وقد تولاها أول الأمر نيابة عن والده، ثم لما توفي والده عام٦٣٢هـ[٢]، تولاها رسميا ومعه عز الدين عبدالعزيز بن نجم الدين عبدالرحمن. وظلا إلى ان اقترفا اثماً كانت سببا في ابعادهما عن وظيفة التدريس بل وسجنهما جزاء ما اقترفاه من الفساد[٣].

واخرجا عام ٦٣٦هـ من السجن وابعدا عن حلب فقصد قطب الدين دمشق واقام بها، وقصد عبدالعزيز مصر ونال الحظوة فيها في كنف الصالح نجم الدين أيوب بل وسفر له مراراً إلى بغداد، وظل عبدالعزيز يقوم بمهام منصبه حتى وفاته عام ٦٤٣هـ[٤].

ان مهنة التدريس اكسبت قطب الدين شهرة واسعة آنذاك وروى عنه الدمياطي وابن تيمية وابن العطار وابن الخباز والدواداري وجماعة كثيرة غيرهم. وقد اجاز للشيخ الذهبي كل مروياته[٥].

وهكذا ظل قطب الدين يدرس حتى توفي في جمادى الآخرة بحلب عام

---

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٩٠.
الصفدي: الوافي بالوفيات ٧/ ٦١.
(٢) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة جـ/١ ق١ ص ٩٩ ـ ١٠٠.
(٣) ابن شداد: المصدر السابق نفسه.
(٤) المصدر السابق نفسه.
(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات ٧/ ٦١ مصدر سابق.

٦٧٥هـ[1] ونتيجة لتقدمه في العلم أصبح علماً مشهوراً وقصده الطلاب من شتى البقاع وتخرج عليه تلاميذ كثيرون منهم:

تلاميذ قطب الدين:

ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزاري الشافعي الدمشقي المعروف بالفركاح العالم المدرس المفتي برهان الدين أبوإسحق[2].

ولد الفركاح عام ٦٦٠هـ واخذ عن والده أبي اسحق ابراهيم بن اسماعيل بن فارس التميمي، وابراهيم بن اسماعيل المقدسي أخو شهاب الدين أبوشامة صاحب كتاب الروضتين، واحمد بن عبدالسلام بن أبي عصرون وغيرهم[3]. وقد اجاز له جماعة واجاز هو لابن جابر[4].

وقاضي القضاة ابن الحريري الحنفي: وهو محمد بن عثمان بن أبي الحسن قاضي القضاة شيخ المذهب شمس الدين بن صفي الدين الانصاري

---

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣/١٩٠ ويقول مات يوم الاربعاء ١٦ جمادى الآخرة من عام ٦٧٥هـ.
الذهبي: العبر ٥/٣٠٥.
الصفدي: الوافي بالوفيات ٧/٦١.
المقريزي: السلوك جـ١ ق٢ ص ٦٣٨.
ابن تغري بردي (أبوالمحاسن): النجوم الزاهرة ٧/٢٥٨. الدليل الشافي ١/٥٣ ويقول: توفي عام ٦٩٥هـ.
النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ١/١٨٠.
ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥/٣٤٥.

(٢) ابن القاضي: درة الحجال ١/١٨٨.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) المصدر السابق نفسه.

الحنفي ابن الحريري الدمشقي [1]. ولد عام ٦٥٣هـ وتفقه وبرع في المذهب وافتى ودرس وتميز مع الوقار والحشمة والسمت والهيبة وانطلاق العبارة. سمع من جماعة منهم قطب الدين احمد بن أبي عصرون [2].

واتقن ابن الحريري مهنة التدريس وبرع ودرّس في عدة أماكن ثم ولي قضاء دمشق ومصر، وتوفي في القاهرة عام ٧٢٨هـ. ومن المشهور عنه انه لم يرتش قط. وكان من عادته مراعاة الإعراب حتى في معاملته لنسائه في البيت [3].

وعبدالرحمن بن عبدالحليم بن تيمية زين الدين أبوالفرج أخو تقي الدين ولد عام ٦٣٠هـ بحران، وسمع من جماعة كثيرة منها القطب بن أبي عصرون أحمد بن عبدالسلام.

وكان يتعاطى التجارة وهو خيرٌ دِّين حبس نفسه مع أخيه بالاسكندرية وبدمشق لأنه يقدره ويحبه. وظل إلى ان مات الشيخ ومات هو عام ٧٤٧هـ [4].

---

(١) الذهبي: ذيول العبر، تحقيق محمد رشاد سنة ١٩٧٠. ص ١٥٧.
الصفدي: الوافي بالوفيات ٤/٩٠.

(٢) الصفدي: الوافي المصدر السابق نفسه.
النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ١/٥٤٦.

(٣) الذهبي: ذيول العبر ص ١٥٧ يؤكد وفاته عام ٧٢٨هـ.
الصفدي: الوافي بالوفيات ٤/٩٠.
النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ١/٥٤٦.

(٤) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، السفر الثاني دار الجيل بيروت ـ لبنان ٢/٣٢٩.

وعبدالعزيز بن عبداللطيف بن عبدالعزيز بن عبدالسلام بن تيمية أبو محمد الحراني المولود في شعبان عام ٦٦٤هـ. ولما أصبح عمره اربع سنوات احضر على ابن عبدالدايم وسمع من جماعة منهم احمد بن عبدالسلام بن أبي عصرون[١].

وسمع بمصر والاسكندرية ونعته البزالي بالصلاح وملازمة الخير طيلة حياته إلى ان توفي عام ٧٣٦هـ[٢].

ويحيى بن اسحق بن خليل بن فارس محيي الدين أبوزكريا الشيباني ولد أبـوزكريا عام ٦٤٨هـ، وسمع من والده وجماعة من شيوخ العصر وعلمائه منهم القطب بن أبي عصرون. وصحب شرف الدين بن الفركاح وحصل كثيرا من العلم. وولي قضاء اذرعات وغيرها.

ويصفه العسقلاني بانه كان حسن السيرة كثير التواضع وخرَّج له الذهبي جزءاً وحدَّث به ومات في ربيع آخر عام ٧٢٤هـ[٣].

وممن سمع القطب ابن ابي عصرون، أبوالحسن علي بن ابراهيم بن داود المعروف بابن العطار، وكان هذا علماً من الاعلام حتى دعي بشيخ الحديث، وهو ممن خرّج لهم الذهبي فقد خرج له معجماً. وتوفى أبوالحسن عام ٧٢٤هـ[٤].

ثانيا: محيي الدين أبوحامد محمد بن أبي عصرون:

هو ابن آخر لشرف الدين عبدالله ابي سعد بن محمد بن أبي عصرون

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢/٣٧٦.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) العسقلاني: الدرر الكامنة ٤/٤١٤.

(٤) محمد اديب آل تقي الدين الحصني: منتجات التواريخ لدمشق ط/١ منشورات دار

جد بني عصرون المشهورين والذين نسبوا إليه، وهو شيخهم بلا منازع بل وزعيمهم الذي تنسب إليه المدارس العصرونية مدار البحث.

وذكرت المصادر المعاصرة ان محيي الدين محمد أبي حامد قد تولى نيابة القضاء إلى جانب والده عندما أصابه العمى. وظل والده يمارس الحكم الفعلي وولده في الظاهر نائباً له على الرغم مما أصيب به من العمى.

ولما مات والده شرف الدين أبوسعد عبدالله بن أبي عصرون عام ٥٨٥هـ كما سلف، اشتغل محيي الدين بالقضاء وظل يمارسه وعلى رأس منصبه حتى طرده صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٧هـ، واستبدله بالقاضي محيي الدين بن الزكي. وظل ابن الزكي هذا حتى وفاة صلاح الدين الأيوبي[١]. ثم استمر بعده إلى ان حان أجله ٥٩٨هـ[٢].

ولكن ما الدواعي والظروف التي جعلت صلاح الدين يستغني عن خدمات أبي حامد؟ أهي أسباب شخصية أم أسباب تعود إلى المصلحة العامة يا ترى؟

يؤكد سبط ابن الجوزي فيما يؤكد بالنسبة لهذه القضية أن اسباب العزل تعود إلى ان محيي الدين أخذ يتقرب إلى الجند ويجنح إلى النواحي السياسية اكثر منه إلى نواحي القضاء، وانه بدأ يشتغل بما يشتغل به الأمراء من الأمور التي تبني مجدا شخصيا، مهملاً بذلك أمور القضاء. فمثلاً بدأ يشتري الخيول والمماليك والترك. ثم تقدم خطوة أخرى حيث بدأ يباشر الحروب

---

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ/٨ ق١ ص ٤١١.
ابن واصل: مفرج الكروب ٢/٥١.
ابن طولون: قضاة دمشق ص ٥١.
(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان المصدر السابق نفسه.

ويتدخل بمعاملاته المالية مع الأمراء بل ويقرضهم الأموال، مما جعل السلطان يتبرم به ويعزله[1].

ويشتم من هذه الأسباب التي قدمها سبط ابن الجوزي كأسباب تفسيرية لعزل ابن أبي عصرون ان ابن أبي عصرون بدأ ينزع إلى إثارة الاهتمام به على الأساس السياسي. وبدأ يجنح إلى التمسك بالأمور الدنيوية، في سبيل بناء مجد شخصي زائف. وربما شعر صلاح الدين أن في عمله هذا تهديداً لشخصه بالذات. هذا وأن صلاح الدين ربما رأى ان شخصية محيي الدين قد بدأت تطغى على ما سواه من القواد في المجتمع فتبرم صلاح الدين به وعزله، وكلمة تبرم تفيد انه اغتاظ ويتلوها الحقد ثم الاطاحة بمن يُتبرم به.

ولكن ماذا يفعل محيي الدين بعد هذا المجد الذي تهاوى أمام صلاح الدين ذلك الشخص الذي بنى له ملكا بحد السيف؟ أينطوي بين جنبات المجتمع شخصاً عاديا أم أنه سيسعى إلى استعادة مناصبه!؟

لم يتطرق اليأس إلى قلب محيي الدين أبي حامد بن أبي عصرون وبدأ يعمل بجد على استعادة مهام مناصبه القضائية، وظل يتحفز إلى الظهور مرة أخرى كقاضي للقضاة حتى وفاة صلاح الدين الأيوبي.

وفي عام ٥٩٠هـ رأى أن يذهب إلى القطر المصري ويتصل بالعزيز الأيوبي. ونظراً لما كان يتمتع به محيي الدين من سمعة طيبة سابقة وعلم غزير ولأه العزيز قضاء الديار المصرية وضم إليه نظر الاوقاف فيها[2]. ويبدو أنه نال الحظوة عند العزيز وبدأ نجمه يعلو من جديد في مصر.

---

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ/٨ ق/١ ص ٤١١.
ابن طولون: قضاة دمشق ص ٥١.
(٢) المقريزي: السلوك جـ١ ق١ ص ١٤٧.

ولكن ظهـر له منـافس خطير عام ٥٩١هـ هو القـاضي زين الـدين أبـوالحسن علي بن يوسف بن عبـدالله بن بندار والذي تمكن من ان يعمل وينجح في عزل محيي الدين ويتولى مهام مناصبه بدلاً منه[١]. ولكن محيي الدين كعادته لا ينحني للعواصف بل يظل قمة شامخة في وجهها لذا حاول ان يعود مرة أخرى إلى استلام مناصبه وناضل زين الدين وغيره من الأعداء واستـطاع أخيرا أن ينتصر على خصومه في ١٤ جمادى الأولى عام ٥٩١هـ واستلم مناصبه القضائية في مصر من جديد[٢].

ولكن كما يبدو فان النفوس في مصر لم تكن تميل إلى ابن أبي عصرون وعـاود خصـومـه الطعن فيه لدى المسؤولين وتمكنوا أخيراً من كف يده عن القضاء في مصر وطمسوا انجازاته القضائية حيث رفعت يده ويد نوابه من الحكم في ١٢ محرم ٥٩٢هـ، وصدر اليه الأمر بلزوم بيته ثم اخيرا أمر بالخروج من مصر، فشرع بابه واخذ يتجهز للمغادرة، ولكنه عَزّ عليه ان يغادر مصر مطروداً على هذه الصورة فأخذ يتوسل إلى البقاء في مصر على الأقل فإن لم يكن صاحب منصب فليكن متواجداً بشكل طبيعي في مصر[٣].

والدليل على ان هناك مؤامرة حيكت ضده بمهارة فائقة، بطلها زين الدين علي بن يوسف بن بندار الدمشقي أنه اعيد عوضاً عنه ليمارس مهام مناصبه القضائية السابقة بعد عزله وتحجيمه وذلك في ٢٧ محرم ٥٩٢هـ[٤]. ثم ان محيي الدين ظل بعد ذلك يعيش عيشة عادية في مصر إلى ان توفي عام

---

(١) المصدر السابق نفسه ١/١٥٨.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المقريزي: السلوك جـ١ ق١ ص ١٥٩.

(٤) المقريزي: المصدر السابق نفسه.

٦٠١هـ[1].

ولكن مهما يكن من أمر فان محيي الدين بن أبي عصرون كان مخلصاً لصلاح الدين الأيوبي منفذاً لأمره رغم كل الملابسات السابقة وكان دائما يرافقه في معظم غزواته العسكرية مما أثار حسد الشاعر اللاذع اللسان شرف الدين أبوالمحاسن المعروف بابن عنين فهجاه بشكل خطاب خاص موجه لصلاح الدين فقال:

صلاح الدين يا خير البرايا ومن قد عم بالفضل الرعايا

سمعت بان محيي الدين يغشى الوغى
والحرب ضاربة المنايا

فلا تشهد بصفعان قتالاً فقوس الندف لا تصمي الرمايا[2]

وقد تدخل ايضاً عام ٥٨٩هـ في الخلاف الحاصل بين أبناء صلاح الدين الأيوبي بعد موته حيث حصل نزاع على ولاية العرش وخلاف نتج عنه تقسيم دولة صلاح الدين فيما بعد. فتدخل محيي الدين لدى الأفضل الذي اشتهر بالعبث واللهو، وكان له اكبر الأثر في ردع الأفضل عما هو غارق فيه واتبع معه اسلوب الترغيب والترهيب حيث قال: «لا تسلم يوم القيامة» وكان

---

(١) أبوشامة: تراجم رجال الدولتين ص ٥٢ ويقول توفي عام ٦٠٢هـ.
الذهبي: تاريخ الإسلام مجلد/ ١٨ ص ٨٢.
الصفدي: الوافي بالوفيات: ٣/٣٤٩ - ٣٥٠.
النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ١/٥١ - ٥٢.
ابن طولون: قضاة دمشق ص ٥١ - ٥٢.

(٢) ابن عنين: ديوانه ص ١٣٠.
انظر ص ٩٢ من هذا البحث.

هذا سببا كافيا لجعل الأفضل يقلع عن لهوه وعبثه[1].

وهذا يدلنا على ان محيي الدين كان يهمه استتباب الأمن والحفاظ على وحدة الدولة الأيوبية.

أولاده:

هذا وقد خلّف لنا محيي الدين ولدين اشتهرا في ميدان العلم والقضاء والرئاسة هما: شرف الدين عثمان، وأبوطالب محيي الدين عمر بن محمد[2].

أ ـ شرف الدين عثمان:

هو الصـدر شرف الدين عثمان بن محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي عصرون الملقب بالتركي[3]، الدمشقي الشافعي التميمي المولود في دمشق في الثامن عشر من ذي القعده عام ٥٨١هـ.

---

(١) أبوالمحاسن: النجوم الزاهرة ٦/١٢٢.

(٢) اشار النعيمي في الدارس ١/٣٩٠ قائلاً:
ولما أخر شرف الدين بن أبي عصرون بقي ابن الحرستاني على نيابته مع ابنه محيي الدين عمر بن أبي عصرون المتوفى عام ٦٨٢هـ.
وهنا خلط النعيمي بين شخصيتين هما: شخصية محيي الدين محمد بن شرف الدين الذي تولى القضاء بعد أبيه عبدالله في الشام ٥٨٥/٥٨٧هـ والذي توفي عام ٦٠١هـ أو ٦٠٢ هـ. وكان نائبا لوالده قبل وفاته وشخصية محيي الدين عمر بن أبي عصرون وهو ابن محيي الدين نفسه وقد ذكره النعيمي على انه ابن شرف الدين عبدالله أبي سعد جد آل عصرون والذي اليه ينسبون في حين انه حفيده وابن ابنه محيي الدين محمد وسمي محيي الدين عمر بن محمد. وهو المتوفى عام ٦٨٢هـ.

(٣) اليونيني (قطب الدين أبوالفتح موسى بن محمد بن احمد البعلبكي الحنبلي المتوفى ٧٢٦هـ): ذيل مرآة الزمان ١/٣٨٧.

وقد وصفه اليونيني[1] بانه كان كبير الهمة مفرطاً في العطاء يستقل الكثير وقد أنفق أموالاً عظيمة وحكى عن كرمه حكايات كثيرة وغريبة جداً، ومن هذا القبيل هداياه إلى اولاد شيخ الشيوخ بمصر[2].

وهذا الشيخ المقصود هو أبو الحسن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه شيخ الشيوخ في مصر والشام. وكان فقيها فاضلا وصديقا صالحاً توفي عام ٦١٧هـ[3]. وكان الشيخ محمد قد تزوج ابنة المطهر ابن أبي عصرون فخلفت اربعة اولاد هم: فخر الدين، عماد الدين، كمال الدين، ومعن الدين، وهم اخوة الكامل الأيوبي بالرضاعة لأن أمهم ابنةن المطهر قد أرضعته[4].

وكان اشهرهم على الاطلاق فخر الدين لما فيه من الخصال الحميدة الجميلة والهيبة والوقار. وكان فاضلاً متأدبا سمحاً جواداً محبوبا خليقاً بالملك لصفاته السابقة[5].

ولعل هذه القرابة هي التي مهدت الطريق أمام شرف الدين عثمان بن أبي عصرون لاستلام مناصبه القضائية في مصر.

ويروي قطب الدين اليونيني كذلك أن الجمال نصره الله قد أخبره وكان في خدمة شرف الدين عثمان بن أبي عصرون ان والده قد اورثه من الأموال والاثاث والقماش والخيول والبغال والجمال والمماليك والجواري والخدم ما لا

---

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١/٣٨٨.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) الحنبلي: شفاء القلوب ص ٣٠٠.

(٤) الحنبلي: شفاء القلوب ص٣٠١.
المقريزي: السلوك جـ١ ق١ ص٣٠٢.

(٥) الكتبي: فوات الوفيات ٤/٣٦٦.
المقريزي: السلوك المصدر السابق ذكره نفسه.

يحصى لكثرته واملاكا وعقارات كثيرة وخلف له سطلا من البلور له طوق ذهب وعلاقته من الذهب الخالص وهو مملوء بالجواهر النفيسة[1].

ومن الغريب ان شرف الدين عثمان قد وزّع كل هذه الأموال على الفقراء والمحتاجين[2] وهناك رواية أخرى عن كرمه بانه كانت له اراض واسعة في عيون الفاسر الأراضي الخصبة، فكان يوزع كل ما تنتجه من غلات ومزروعات على الناس[3] حتى ان معاصريه عيرّوه «من ضيّع ثمار عيون الفاسر لا يستحق الحكم والقضاء».

وكان في آخر عمره قد نفذت امواله واملاكه وغيرها ولم يبق له الا ما يتناوله على سبيل النظر من الأوقاف النورية. وكان لكرمه قد باع ارض عيون الفاسر مما عرّضه للنقد والتشفي[4].

وقد بلغ شرف الدين عثمان حداً من العلم والتحصيل وحسن الخلق أهّله لممارسة عملية التدريس في عدة مدارس منها العصرونية في حلب. وذلك حوالي ٦٤٣هـ[5] ثم رحل بعد ذلك بمدة من حلب إلى دمشق ومنها توجه إلى مصر ونال الحظوة فيها بمساعدة اولاد شيخ الشيوخ صدر الدين المار ذكره والذي صاهر المطهر ابن شرف الدين عبدالله بن أبي عصرون جد آل عصرون. وظل شرف الدين يواصل حياته كما يحب ويشتهي ويمارس العلم

---

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١/٣٨٩.
النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ١/٤٠٦.
(٢) المصدران السابقان نفسهما.
(٣) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢/٢٣.
(٤) المصدر السابق نفسه ٢/٢٢.
(٥) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة جـ١ ق١ ص١٠٠.
النعيمي: الدارس ١/٤٠٣.

وتعليمه حتى انتقل إلى جوار ربه في العشرين من صفر عام ٦٥٨هـ حيث اغتيل اغتيالاً[١].

ويعود السبب في اغتياله في مصر إلى انه كان قد اجتمع بالملك المظفر[٢] واطلعه على كتاب جاء فيه مخطط يدل على ان بمصر دفائن من الأموال لا تحصى الا بخراب عدة أماكن كثيرة.

ولعل بعض الحاضرين استمع إلى قوله هذا ممن كان يملك تلك النواحي فخاف ان يناله الأذى بخراب املاكه فأقدم على اغتياله أو لعل المظفر نفسه اراد ان يقتله لئلا يفشي هذا الكلام الى غيره ممن لم يحضر فيستغلها بمفرده وتذهب الأموال. وسواء صح هذا أو ذاك أوغيرهما من الاسباب المعقولة فان شرف الدين قد فقد حياته في مصر بسبب ما أبداه من آراء.

وكان شرف الدين قد سمع من أبي الفضل محمد الغزنوي واجاز له جماعة من البغداديين[٣].

أولاده:

وقد خلف لنا شرف الدين عثمان ولدين اشتهرا بعده هما: كمال الدين محمد الملقب بالجنيد والمولود في ١٤ صفر عام ٦٠٢هـ. ولكنه اشتهر بالانحراف بعد والده حتى انه كان يلقب والده شرف الدين عثمان بالشيخ

---

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١/٣٨٩.
الكتبي: عيون التواريخ جـ/٢٠/ ٢٣٧ ويقول وفاته في العشر الأول من صفر عام ٦٥٨هـ وهو في عشر الثمانين.
(٢) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ١/٣٨٩.
(٣) المصدر السابق ٢/٢١.

الضال. ومن الغريب انه استلم نظر الأوقاف، بعد موت والده عام ٦٥٨هـ. وقد انقطعت اخباره بعد عام ٦٦٠هـ[١].

والابن الثاني هو شرف الدين الصغير الملقب بشمس الدين وكان يشهد في مركز العصرونية وتوفي بعد ان خلف لنا ولداً ذكرا، وكان شاباً في حدود ٦٩٠هـ[٢].

ومهما يكن فقد وصف الكتبي شرف الدين عثمان بانه كان رئيساً جواداً مفرط الكرم يستقل الكثير من العطاء وانفق الأموال العظيمة. وتوفي وهو فقير لم يخلف الاّ ما قام بمؤونة تجهيزه وتكفينه[٣].

ب ـ أبوطالب محيي الدين عمر بن محمد :

وهـو الابن الثاني لمحيي الدين محمد بن شرف الدين عبدالله بن أبي عصرون الجد الأعلى لآل عصرون. ودعي بأبي الخطاب محيي الدين عمر بن محمد بن القاضي أبي سعد عبدالله التميمي الدمشقي الشافعي[٤].

بدأ يحفظ القرآن صغيرا وتفتح على العلوم وهو ابن الخامسة فسمع من ابن طبرزد وغيره وانتظم في سلك الجندية ولبس البقيار واشتهر ومع ذلك فانه مارس مهنة التدريس بمدرسة جده العصرونية بدمشق. وظل يواصل مهنة التدريس حتى وفاته في ذي القعدة من عام ٦٨٢هـ عن ثلاثة وثمانين

---

(١) المصدر السابق ٢/٢٤.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) الكتبي: عيون التواريخ ٢٠/٢٣٧.

(٤) الذهبي: العبر ٥/٣٩٩ ـ ٣٤٠.
ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٧/٣٦٠.
ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥/٣٧٩.

عاماً[1].

ابراهيم بن كمال الدين محمد بن شرف الدين عثمان:

وجاء في الدرر الكامنة ترجمة لابراهيم بن محمد بن عثمان بن محمد محيي الدين بن القاضي شرف الدين عبدالله الملقب بالبهاء والمولود تقديرا في حدود ٦٧٠هـ. وقد سمع هذا من عم والده محيي الدين عمر بن محمد وغيره من جماعة كثيرة واستفاد بما أخذه وتوفي حوالي ٧٤٤هـ[2].

ثالثا: نجم الدين أبوالبركات عبدالرحمن بن أبي عصرون:

هو نجم الدين أبوالبركات عبدالرحمن بن أبي سعد شرف الدين عبدالله ابن أبي عصرون. ولم أجد له ترجمة شافية تحدد سنة ميلاده ووفاته بالضبط. وهناك معلومات متناثرة وردت عنه هنا وهناك تفيد بأنه كان أحد الذين درسوا بالمدرسة العصرونية بحلب عندما خرج والده شرف الدين إلى دمشق عام ٥٧٠هـ[3].

وظل نجم الدين يدرس بالعصرونية إلى ان ولي قضاء حماة فخرج منها واستناب فيها ابن أخيه عبدالسلام، ولم يزل بها إلى ان عاد نجم الدين من حماة إلى حلب حيث تولى التدريس ايام الظاهر غياث الدين غازي[4]. وظل

---

(١) المصادر السابقة نفسها.
النعيمي: الدارس ١/٤٠٣.
(٢) العسقلاني: الدرر الكامنة ١/٦٢ - ٦٣.
(٣) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة جـ١ق١ ص٩٩.
بدران: منادمة الأطلال ص ١٣٢.
(٤) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة جـ١ ق ١ ص٩٩.
ابن واصل: مفرج الكروب جـ/٤ تحقيق حسن محمد ربيع ص ٧٧.

كذلك إلى ان رحل عن حلب إلى حماة فتوفي بها في الثامن عشر من رمضان عام ٦٢٢هـ[1].

وجاء في الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي أنه في عام ٦٤٣هـ[2] حصل نزاع بين الصالح أيوب بن الكامل والصالح اسماعيل بن العادل وأرسل الصالح أيوب جيشا لاحتلال دمشق فحاصرها وضيق عليها الحصار. ثم أعقب ذلك اجراء مفاوضات بين الطرفين أسفرت عن ان يذهب الصالح اسماعيل إلى بعلبك بدلاً من دمشق وأرسل الصالح أيوب إلى الخليفة العباسي سفيره عبدالرحمن بن أبي عصرون ليطلعه على جلية الأمور. وكان رد الخليفة

---

(١) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة المصدر السابق ص ٩٩ - ١٠٠.
ابن واصل: مفرج الكروب المصدر السابق نفسه.
وجاء في كتاب مفرج الكروب لابن واصل أن نجم الدين عبدالرحمن قد ولي القضاء في حماة ايام الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه أيوب. وفي عام ٦١٦هـ قدم عماد الدين بن المشطوب منفياً من مصر اثر تدخله في شؤون الدولة. ولما وصل حماة أكرمه الملك الناصر وانضم اليه حوالي ثلاثة الاف فارس وراجل يصحبهم نجم الدين عبدالرحمن قاضي حماة. وكان ابن المشطوب يقصد أراضي الاشرف موسى صاحب حلب ولكن الاشرف استطاع ان يلقي القبض على ابن المشطوب ومعه القاضي نجم الدين عبدالرحمن والقى القبض عليه وبحوزته حرمدان (محفظة) بها نسخ من الايمان التي استحلف بها من وافق ابن المشطوب وكتب الأمراء والملوك الواصلة اليه بالموافقة فتشفع به فخر الدين بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه قريب القاضي نجم الدين. لأن أم فخر الدين هي ابنة شهاب الدين بن شرف الدين أي انها ابنة أخ نجم الدين فاطلق الاشرف سراحه سنة ٦١٧هـ وظل في حماة إلى ان توفى ٦٢٢هـ.
مفرج الكروب: جـ/٤ /٢٩ - ٣٠، ٧٧، ٧٩.
المقريزي: السلوك جـ١ ص٦٩٧ حاشية ٢.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة: ص٢٠١.

بأن ارسل اليه التقليد والخلع مع جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي وبصحبته عبدالرحمن بن أبي عصرون.

وهذا يناقض ما قال به عز الدين بن شداد في الأعلاق الخطيرة، فقد ذكر ابن شداد[1] ان السفير الذي أرسله الصالح أيوب هو عز الدين بن عبدالرحمن وليس عبدالرحمن نفسه. ونميل إلى تصديق هذا الخبر لأن ابن شداد اكثر معاصرة للاحداث من ابن الفوطي[2] أولاً ولأن عبدالرحمن توفي عام ٦٢٢هـ ثانيا فكيف يذهب سفيرا بعد موته بـ٢١ سنة!؟. ولأن عز الدين قد توفي عام٦٤٣هـ ثالثاً فمن المنطق ان يكون السفير عز الدين لا والده عبدالرحمن. ولعل هذا الخلاف ناتج عن انه لم توجد ترجمة شافية لعبدالرحمن بن أبي عصرون، مما يجعل الفكر عاملاً في معظم المواقف ساعياً وراء الحقيقة يستقرىء الحوادث ويحللها بروح الناقد المحايد.

وورد في الدارس[3] في تاريخ المدارس أن نجم الدين أبا البركات عبدالرحمن بن أبي عصرون قد تولى نظر مدرسة الأمينية بدمشق بعد ابن عبدالله خطيب الجامع وتولى بعده القاضي بدر الدين أبا المحاسن يوسف بن قاضي سنجار.

وذكر أبو شامه أن نجم الدين أبا البركات كان سفيرا لصلاح الدين إلى شيركوه بن ناصر الدين بن شيركوه اسد الدين بعد مقتل والده ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه. وكان صلاح الدين قد كتب رسالة وأعطاها لنجم الدين أبي البركات عبدالرحمن بن أبي عصرون وذلك عام ٥٨١هـ.

وهذا نصها: «إلى ولدنا ناصر الدين قد عرفنا المصاب بوالده رحمه الله

---

(١) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة جـ١ ق/١ ص١٠٠.
(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٢٠١.
(٣) النعيمي: الدارس ١/١٧٩.

وعظم أجرنا وأجره فيه وان مضى لسبيله فولدنا اسد الدين أحياه الله نعم الخلف الصالح. وان انتقل والده إلى دار البقاء فهو في مكانه المستقر من المجد والعلاء والولايات. والبلاد والمعاقل باقية عليه مسلمة اليه مقررة في يده. وما مضى من والده رحمه الله الاَّ عينه وولدنا قرة العيون وبه استقرار السكون والحمد لله الذي جبر به كسر المصاب وألبسنا وإياه أثواب الثواب فليشرح ولدنا صدره ولا يشغل سره ويعرف خواصه واصحابه وولاته ونوابه بحمص والرحبة وغيرهما أنهم باقون على عادتهم».

وهذه الرسالة لا شك تحمل في طياتها تطميناً لشيركوه بن ناصر الدين محمد بانه باقٍ على املاك والده لا ينازعه فيها أحد وعليه أن يطمئن عماله على املاكه بأنهم باقون على ولاياتهم[1].

اولاده:

والمهم ان نجم الدين أبا البركات عبدالرحمن خلف لنا من الاولاد ثلاثة اشتهروا بعده وهم:

نور الدين محمود، وعز الدين عبدالعزيز، وشرف الدين يعقوب[2].

أ ـ نور الدين محمود:

هو نور الدين محمود ابن القاضي نجم الدين أبي البركات عبدالرحمن بن أبي عصرون. روى عن المؤيد الطوسي واجازه بما رواه. وتوفي في رمضان عام ٦٩٢هـ[3].

---

(١) أبوشامة: كتاب الروضتين ٢/ حوادث ٥٨١هـ.

(٢) الذهبي: العبر ٥/٣٧٣.

(٣) الذهبي: العبر ٥/٣٧٣.

ب ـ عز الدين عبدالعزيز:

هو عز الدين عبدالعزيز ابن قاضي القضاة نجم الدين أبي البركات عبدالرحمن وأخ نور الدين محمود بن القاضي شرف الدين أبي سعد عبدالله بن أبي عصرون[1].

اشتهر بالتدريس وتولى تدريس الشافعية البرائية بدمشق بعد نجم الدين راجح بن خلف المغربي المعروف بابن الحنبلي، ثم درس بها بعده محيي الدين أبي الفضل يحيى بن الزكي[2]. ودرَّس كذلك بالمدرسة العذراوية بدمشق أيضاً[3] وتولى تدريسها بعد الرفيع الجيلي، ثم جاء بعده رفيع الدين ومحيي الدين بن الزكي.

وجاء في الأعلاق الخطيرة[4] لابن شداد أن عز الدين عبدالعزيز قد تولى تدريس عصرونية حلب مع قطب الدين احمد بن شهاب الدين عبدالسلام، وظلا يتوليان التدريس حتى حصل منهما ما أساء إلى مهنة التدريس فأقيلا وسجنا ثم أفرج عنهما عام ٦٣٦هـ. فقصد عبدالعزيز مصر واتصل هناك بالصالح نجم الدين أيوب وقد كسب وده وثقته فأرسله في سفارة له إلى بغداد مرتين توفي في المرة الثانية بينما كان في القدس عام ٦٤٣هـ[5] في طريقه إلى بغداد.

(١) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الاداب في معجم الألقاب جـ/٤ ق/١ تحقيق مصطفى جواد. وزارة الثقافة والارشاد القومي المطبعة الهاشمية دمشق ١٣٨٢/١٩٦٢م ص ٢١٥ حاشية ١.

النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ١/٢٧٩

(٢) النعيمي: المصدر السابق.

(٣) عمر كحالة: اعلام النساء جـ/٣ ص٢٥٩. مطبوعات مؤسسة الرسالة بيروت ط/٣/١٣٩٧ ـ ١٩٧٧م.

(٤) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة جـ/١ ق١ ص١٠٠.

(٥) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة جـ/١ ق/١ ص١٠٠.

جـ ـ شرف الدين يعقوب بن عبدالرحمن:

وهـو شرف الـدين يعقـوب الابن الثـالث لنجم الـدين أبي البركات عبدالرحمن بن شرف الدين عبدالله أبوسعد جد آل عصرون المشهور[1].

روى وحدَّث ودرّس بالمدرسة القطبية في القاهرة مدة ومات بالمحلة في رمضان من عام ٦٦٥هـ، وله مسائل جمعها على المهذب. وأرّخه البرزالي في وفياته التي هذبها الذهبي[2].

وجاء في تراجم القرنين لأبي شامة انه توفي عام ٦٥٤هـ شخصان من آل عصرون هما: معـين الـدين محمد بن عبدالله بن أبي عصرون ويصفه أبوشامة بحسن الخلق والوسامة والجمال والفضل وانه من تلاميذه.

ومجـير الدين بن محيي الدين ابن عم معين الدين محمد ويصفه أيضاً بحسن الخلق وانه من اولاد الأكابر بدمشق[3].

ويستفاد من مجمل هذه السطور ان معين الدين محمد هو ابن عبدالله بن عصرون جد العائلة المنسوبة إليه المتوفى عام ٥٨٥هـ كما مر. وأن مجير الدين هو ابن محيي الدين وحفيد عبدالله الجد الاكبر للعائلة العصرونية.

والذي توصلت إليه عبر المصادر المتوفرة لدي ظهر لي أن محيي الدين محمـد هو ابن عبـدالله بن أبي عصرون وتوفي كما هو ثابت عام ٦٠١ أو

---

(١) الاسنوي: طبقات الشافعية ٢/١٩٦.
السيوطي: حسن المحاضرة جزء/١ ط/١،١٣٨٧ ـ ١٩٦٧م. تحقيق محمد ابراهيم أبوالفضل. دار إحياء الكتب عيسى البابي الحلبي ١/٤١٤.

(٢) الاسنوي: طبقات الشافعية المصدر السابق.
السيوطي: حسن المحاضرة ١/٤١٥. الزركلي: الاعلام ٦/٢٦٣.

(٣) أبوشامة: تراجم رجال القرنين ص ١٩٤ حوادث سنة ٦٥٤هـ.

٦٠٢هـ. والأقرب ان يكون مجير الدين هذا ولده وانه توفى عام ٦٥٤هـ[1]. ويضاف إلى اولاد محيي الدين محمد المار ذكرهم وهما: شرف الدين عثمان المتوفى عام ٦٥٨هـ. وأبو طالب محيي الدين عمر المتوفى عام ٦٨٢هـ.

واما معين الدين محمد فيحتمل ان يكون ابناً رابعا إلى شرف الدين عبدالله جد العائلة كما يستفاد من النص السابق. ولكن كيف يصبح ابن عم مجير الدين فيكون عمه لا ابن عمه. ويكون هناك اربعة اولاد لعبدالله بن أبي عصرون محيي الدين محمد، ومعين الدين محمد هذا ونجم الدين، أبوالمعالي المطهر واما ان يكون خطأ النساخ أي سقط من اسمه اسم آخر سهواً وهو أحد أبناء نجم الدين أو محيي الدين أو المطهر أبناءعبدالله بن أبي عصرون.

(١) أبوشامة: المصدر السابق ص ١٩٤.